

قاضي الموصل أبو جعفر السمناني (دراسة في سيرته ونشاطه العلمي)

م. د. مها سعيد حميد*

تاريخ قبول النشر

٢٠١٣/١/٢١

تاريخ استلام البحث

٢٠١٢/٦/٧

ملخص البحث:

اشتهرت مدينة الموصل بالكثير من رجالها، ومنهم القاضي أبو جعفر السمناني في مقدمة الوافدين إلى المدينة، ثم أصبحوا فيما بعد ينسبون إليها، لاسيما وأنه توفي فيها سنة (٤٤٤هـ/١٠٥٢م)، وإذا كان السمناني قد عرف بالقضاء، فإن مكانته في علم الحديث والفقهاء لم تكن أقل شأنًا، فضلاً عن شهرته في علم الكلام والأصول حتى أصبح مقصداً لطلاب العلم، فوصلت أخباره إلى الأندلس، فكان ممن درس عليه القاضي المعروف أبو الوليد سليمان الباجي الأندلسي (ت ٤٧٤هـ/١٠٨١م) وغيره من الطلاب الذين ورد ذكرهم في البحث.

Judge of Mosul Abu Ja'far Al-Samani

A Study in His biography and Scientific Activity

Abstract:

Mosul has been famous for its plenty men. Abu Ja'far, the judge, was the first of the newcomers how came to Mosul city, and later became belonging to It. He died in (444

* مدرس/ مركز دراسات الموصل

دراسات موصلية، العدد (٣٩)، ربيع الاول ١٤٣٤هـ/ كانون الثاني ٢٠١٣م

قاضي الموصل أبو جعفر السمناني (دراسة في سيرته ونشاطه العلمي)

A.H/1052 A.D) .Abu Ja'far, in addition to his famous for his job as a judge, he was also well-known for his scientific status in *hadith* , *fiqh* ,and theology (*kalam*) till he became the students' destination .His news reached to al-Andalus, and of his students the famous judge, Abu al-Walid Sulayman al-Bachi al-Andalusi (d.474 A.H/ 1081 A.D) and others of student who mentioned in the research.

مقدمة:

للنظام القضائي في الاسلام تاريخ طويل حافل بالانجاز والتطور في سبيل تحقيق العدل وإسعاد الانسان و أثبات الحق والشرع، اذ منح الاسلام للقاضي سلطة واسعة وأناط به مهمات خطيرة، ولكن جعله يتحمل مسؤولية خطيرة في دنياه وآخرته حتى شبه من ولي القضاء بمن ذبح بغير سكين، لقد كان القضاء في عصور طويلة يتمتع بأخطر مركز بعد مركز الخلافة، ومدينة الموصل كباقي الحواضر الاسلامية الأخرى ، ظهر نظام القضاء بها وتدرج منذ الفتح الاسلامي واستمر حتى يومنا هذا ، وظهر فيها شخصيات علمية تولوا هذا المنصب، لذا كانت دراسة القاضي أبو جعفر السمناني(ت٤٤٤هـ/١٠٥٢م) وسيرته من الأمور الجديرة بالبحث ، لاسيما انه تولى مناصب أخرى فضلاً عن منصب القضاء، وقد تكون بعده أسرة قضائية في الموصل ظلت متولية قضاء المدينة قرابة أربعين سنة، كما للقاضي أبو جعفر السمناني العديد من التصانيف ، لكنها لم تصل إلينا ، ومن خلال الاستقصاء والبحث ومراجعة الكثير من المصادر التاريخية تم معرفة أسماء قسم منها وما تحويه تلك الكتب إذ وردت بعض الإشارات عنها، وهذا ما سنوضحه في ثنايا البحث، ومن أهمية الموضوع أيضاً ان السمناني استطاع ان يجمع ما بين الأحناف والاشاعرة وذلك جدير بالبحث والدراسة، اما المصادر التي اعتمدنا عليها فقد كانت ما بين كتب التاريخ العام مثل الكامل لابن الأثير

دراسات موصلية، العدد (٣٩)، ربيع الاول ١٤٣٤هـ/كانون الثاني ٢٠١٣م

م. د. مها سعيد حميد

(ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) او كتب التراجم والطبقات مثل كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م) إذ كانت ترجمة السمناني في هذه الكتب هي المعين الذي أفاد البحث بشكل كبير.

والقضاء لغة : يراد به معان عدة منها الإلزام ولذا سمي الحاكم قاضياً لأنه يلزم الناس الأحكام، ومنها التقدير : يقال قضى الحاكم على فلان بالنفقة أي قدرها عليه، ومنها الأمر^(١)، ومنه قوله تعالى: " وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ " ^(٢)، اما اصطلاحاً: فيراد به فصل الخصومات بقول ملزم صادر عن ذي ولاية عامة ^(٣)، ومرادف القضاء هو الحكم.

وقد أشار القران الكريم إلى القضاء في عدة مواضع وجاء مرادفاً له بلفظ الحكم فعلى سبيل المثال قوله تعالى: " يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ " ^(٤)، وقوله تعالى أيضاً: " وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ " ^(٥)، اما السنة النبوية الشريفة فقال الرسول (ﷺ): " لا حسد الا في اثنتين رجل أتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، وآخر أتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها " ^(٦)، فالقضاء امر لازم لنصرة المظلومين وقطع الخصومات وأداء الحقوق إلى مستحقيها، واتفق الفقهاء ان القضاء فرض كفاية اذا قام به بعض الأمة سقط الوجوب عن الباقيين واذا لم يقم به احد منها أتمت الأمة جميعاً ^(٧).

أولاً. اسمه ونسبه وولادته:

هو العلامة قاضي الموصل محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمود، المكنى بأبي جعفر ^(٨) الملقب بالسمناني نسبة إلى سمنان العراق، التي لم تذكر المصادر أين تقع، لكن ياقوت الحموي أشار إلى ان هناك بلدة سمنان تقع بين الري ودامغان، " وسمنان أخرى بالعراق ينسب إليها القاضي أبو جعفر محمد بن

دراسات موصلية، العدد (٣٩)، ربيع الاول ١٤٣٤هـ/ كانون الثاني ٢٠١٣م

قاضي الموصل أبو جعفر السمناني (دراسة في سيرته ونشاطه العلمي)

احمد بن محمود السمناني سكن بغداد وكان فقيهاً على مذهب أبي حنيفة... وولي قضاء الموصل^(٩)، وبهذا النص لا يمكن استنتاج معلومات جغرافية سوى ان هناك سمنان في العراق، وفي هذه البلدة ولد بها سنة (٣٦١هـ/٩٧١م)، ثم انتقل مع أسرته إلى بغداد فسكن هناك مدة من الزمن^(١٠)، ولم تتحدث المصادر عن مدتها، ويبدو انها تجاوزت العقد من الزمن، بدليل احتساب الفرق ما بين ولادته وانتقاله إلى الموصل التي توجه إليها وتلقى بها العلم وذلك خلال السنوات (٣٨٥-٣٩٠هـ/٩٩٥-٩٩٩م)، ثم عاد إلى بغداد، يدرس الحديث والفقاه حتى أصبح عالماً مشهوراً فلقبه ابن عساكر (ت ٥٧١هـ/١٧٧٦م) بـ "تاج العلماء"^(١١)، كما ذكره الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م) بأنه : "كان من أذكى العالم"^(١٢)، ولعل وصف الذهبي له يدل على انه كان محل تقدير العلماء المعاصرين له وغير المعاصرين حتى ان الذهبي جاء بعده بثلاث قرون وأطلق عليه هذا اللقب.

ثانياً ثقافته:

كانت ثقافة أبا جعفر السمناني قد تمحورت من خلال تلقيه العلم على شيوخه في بغداد والموصل، وكذلك من خلال تدريسه لطلابه، فضلاً عن مؤلفات ونتاجه المعرفي، وسيتم تناول ذلك كلاً على حدا.

أ- شيوخه وتلقيه العلم:

تلقى أبو جعفر السمناني علوم عدة على عدد من الشيوخ فدرس علم الحديث في بغداد على يد الشيخ أبو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي البغدادي الدار قطني (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م) الذي اشتهر برواية الحديث ولديه العديد من المصنفات منها كتاب (علل الحديث)، وكتاب (المؤتلف والمختلف)^(١٣)، والشيخ أبو الحسن علي بن عمر الحربي السكري البغدادي (ت ٣٨٦هـ/٩٩٦م)^(١٤)، كما درس الحديث في مدينة الموصل على يد كلا من الشيخ أبا القاسم نصر بن احمد بن محمد بن الخليل المرجي الموصلية (ت ٣٩٠هـ/٩٩٩م)^(١٥)، والشيخ أبا الحسين هبة الله بن موسى بن الحسن المزني الموصلية (ت ٣٩١هـ/١٠٠٠م)^(١٦)، ثم عاد مرة

م. د. مها سعيد حميد

أخرى إلى بغداد ودرس الحديث والأصول على القاضي أبي بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر المعروف بابن الباقلائي البصري ثم البغدادي (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م)^(١٧)، وقد أصبح السمناني من أصحابه، إذ أشار ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) لذلك بقوله: "وهو اكبر أصحاب الباقلائي ومقدم الاشعرية في وقتنا هذا"^(١٨)، كما ذكر الذهبي ان أبا جعفر السمناني لازم ابن الباقلائي مدة طويلة^(١٩) حتى برع في علم الكلام^(٢٠).

يلاحظ ان السمناني في تلقيه للعلم كان منصب بدرجة كبيرة على علم الحديث والأصول وعلم الكلام، وكان ينتقل بين بغداد والموصل، وهذا ما جعله بارعاً في وقته، لاسيما وانه أتقن علم الحديث مع إتقانه فيما بعد علم الكلام، وهذا بحد ذاته دمج بين المنهج النقلى والمنهج العقلي في التفسير والتحليل وانه كان يجيد الحجة على مخالفه، في حين ان عمره كان أكثر من ثلاثين سنة عندما قدم إلى الموصل، إذ ما علمنا ان وفاة شيخه أبا القاسم ألمرجي كانت سنة (٣٩٠هـ/٩٩٩م)، فضلاً عن ما سبق فإن تلقيه العلم أولاً في بغداد ومن ثم الموصل على كبار محدثيها، يدل على تدرجه المرحلي في طلب الحديث حتى عاد إلى بغداد واخذ من كبار شيوخها وهو ابن الباقلائي.

ب- تدريسه وطلابه:

كان للسمناني طلاب عدة وفي أكثر من مدينة، واستطاع هؤلاء الطلاب ان يفيدوا من علمه، وصنف بعضهم مؤلفات عديدة، وهذا ما سنوضحه تباعاً حسب تاريخ وفاة هؤلاء الطلاب وهم:

١- أبو الحسن احمد بن يحيى بن زهير بن أبي جعفر بن أبي جرادة العقيلي الحلبي توفي بعد سنة (٤٤٠هـ/١٠٤٨م) قرأ الفقه على أبي جعفر السمناني بحلب عندما كان قاضياً فيها بعد سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م) وعلق عنه التعليق المنسوب إليه، وصنف كتاباً ذكر فيه الخلاف بين أبي حنيفة وأصحابه وما تفرد به عنهم^(٢١).

قاضي الموصل أبو جعفر السمناني (دراسة في سيرته ونشاطه العلمي)

٢- أبو حفص عمر بن علي الزنجاني (ت ٤٥٩هـ/١٠٦٦م)، رحل إلى الموصل، وقرأ علم الكلام على أبي جعفر السمناني، وصنف كتاباً سماه (المعتمد) (٢٢).

٣- أبو طاهر عمر الفاشي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) كان قد رحل إلى الموصل، وقرأ علم الكلام على أبي جعفر السمناني في الموصل (٢٣).

٤- أبو بكر المعروف بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) درس الحديث على أبي جعفر السمناني عندما كان في بغداد، إذ كان للأخير مجلس علم في داره، إذ ذكر الخطيب البغدادي: "كتبت عنه وكان ثقة... وكان له في داره مجلس نظر يحضره الفقهاء ويتكلمون، حدثنا القاضي أبو جعفر السمناني من حفظه... قال لقتنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن الخليل الموصلية المعروف بابن المرجي بالموصل..." (٢٤)

٥- ابنه القاضي أبو الحسين أحمد بن محمد السمناني (ت ٤٦٦هـ/١٠٧٣م) درس الفقه وعلم الكلام على والده وكان حنفي المذهب، تولى قضاء الموصل مدة ثم قضاء بغداد (٢٥).

٦- القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الأندلسي الباجي (٢٦) (ت ٤٧٤هـ/١٠٨١م) كان من علماء الأندلس المشهورين، رحل إلى المشرق وذلك سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٤م) فزار عدة مدن منها الموصل (٢٧)، إذ أقام بها سنة كاملة يدرس الفقه وعلم الكلام على أبي جعفر السمناني في داره (٢٨)، وتخرج عليه في العقليات (٢٩)، وهذا الخبر يدل أن السمناني كان في الموصل بعد سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٤م) وأنه كان مستقراً بها حتى أنه كان يستقبل طلاب العلم في بيته في الموصل، فضلاً عن مكانته في المدينة حتى كان محل اهتمام طلابه الوافدين للمدينة، وقد أعجب أبو الوليد الباجي بشيخه السمناني كثيراً حتى أنه مدحه بقصيدة شعرية إذ قال:

يا بعد صبرك اتهمو ام أنجدوا هيهات منك تصبر وتجلد

م. د. مها سعيد حميد

يأبى سلوك بَارِقٍ متألّقٍ وشميمٌ عرف عرارةً ومفرد
في كل أفق لي علاقةٌ خولّةٍ تهدي الهوى وبكلّ ارضٍ ثمهد
هذا الشهاب المستضاء بنوره علم الهدى هذا الأمام الأوحد
هذا الذي قمع الضلالة بعدما كانت شياطين الضلال تمرّد^(٣٠)

ثم عاد إلى الأندلس وتولى فيها القضاء، له عدة كتب منها: (التعديل والتجريح في من روى عنه البخاري في الصحيح)^(٣١).

٧- حفيده أبو مسلم عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن ثابت التميمي (ت ٤٩٧هـ/ ١١٠٣م) وهو ابن بنت القاضي أبو جعفر السمناني، سكن الموصل مدة أربعين سنة وتولى بها القضاء لمدة خمس عشرة سنة^(٣٢).

٨- ابنه علي بن محمد بن احمد السمناني أبو القاسم الحنفي (ت ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م) درس الفقه على والده، تولى قضاء الموصل وألف كتاب في القضاء سماه (روضة القضاة وطريق النجاة في أدب القضاء) وهو مطبوع^(٣٣)، وكتاب في الفقه بعنوان (العروة الوثقى في الشروط) وهو مخطوط^(٣٤).

يتبين مما سبق إن اغلب طلاب أبا جعفر السمناني قد درسوا عليه علم الكلام، مما يدل على معرفته بهذا العلم وإبداعه فيه، بدليل ان هؤلاء الطلاب أيضاً بدورهم قد أبدعوا ولهم كتب في هذا العلم، مثل أبو حفص الزنجاني الذي صنف كتاب (المعتمد)^(٣٥)، والقاضي أبو الوليد الباجي صاحب كتاب (التسديد إلى معرفة طرق التوحيد)^(٣٦)، كما يمكن القول ان أبا جعفر السمناني كون أسرة قضائية في الموصل، إذ تولى ابنه الحسين احمد السمناني قضاء الموصل، ثم حفيده ابو مسلم التميمي، ثم ابنه أبو القاسم السمناني^(٣٧)، والجدير بالذكر ان أبناءه كانوا على المذهب الحنفي كما عرفتهم كتب التراجم، كما ان هذه العائلة ارتبطت ببعض الأسر القضائية في بغداد مثل أسرة الدمغانيين التي تولت السلطة القضائية في بغداد زمن

قاضي الموصل أبو جعفر السمناني (دراسة في سيرته ونشاطه العلمي)

السيطرة السلجوقية، وذلك عن طريق المصاهرة إذ تزوج القاضي أبو الحسين احمد بن محمد السمناني من أخت قاضي بغداد أبو الحسن الدامغاني (ت ٥١٣هـ / ١١١٩م)^(٣٨). وبهذا يمكن ملاحظة التطور الحاصل في النظام القضائي من خلال تطور منحاه في ظهور أسر تولت القضاء وترسخ فيها النمط الوراثي لهذا المنصب، وأصبحت هذه العائلات تتصاهر، في حين أنها تعاصر أكثر من سلطة، مما يعني ان هذه العائلات التقليدية كانت حيادية في النشاط القضائي وان عملها مهني لا يدخل في مشاكل السلطة، لكن هذا الوصف ليس دائماً، إذ نجد مثلاً ان في هذه المدة أيضاً الأسرة الشهرزورية كان لها دور سياسي، فضلاً عن دورها القضائي مع الدولة الزنكية والأيوبية في الشام.

ج- مؤلفاته ونتاجه المعرفي:

من خلال قراءة بعض النصوص تبين ان أبا جعفر السمناني ألف كتباً كثيرة، لكن للأسف لم تصل إلينا هذه الكتب وهذا ما يدفعنا إلى عدم اعطاء شرح كافي لهذه المؤلفات عند الحديث عن سيرته وحياته العلمية بسبب ضياع كتبه، ولكن وردت بعض نصوص هذه الكتب وأسمائها من خلال بعض الإشارات التي عثرنا عليها في بعض المصادر، إذ أورد ابن حزم في كتابه الملل والنحل بعض النصوص من كتاب الإمامة للسمناني قائلاً: "وقال السمناني في كتاب الإمامة لولا دلالة العقل على وجوب كون النبي (ﷺ) معصوماً في البلاغ عن الله عز وجل..."، وأيضاً ذكر ابن حزم قال: "ذكره السمناني في كتابه الكبير في كتاب الإمامة منه ان شرط الإمامة ان يكون الإمام أفضل أهل زمانه"^(٣٩) وهذا رداً على القائلين بجواز ان يكون الأمام من عوام الناس، ويبدو ان كتاب الإمامة من الكتب الفقهيّة التي وصلت إلى الأندلس ولها مكانتها بحكم تعامل الأندلسيون مع المنطق كما هو معروف، و إن مثل هذه الآراء كانت بدورها رداً على بعض متولي السلطة في الأندلس من أصول ليست قرشية أو من الذين استحوذوا على الحكم خلال تلك الفترة، كما كان لديه كتاب في الرد على أهل الطغيان بعنوان (البيان عن أصول

م. د. مها سعيد حميد

الأيمان والكشف عن تمويهات أهل الطغيان^(٤٠)، إن هذه العناوين تعبر تماماً عن آراء السمناني وعن معارضيه في المدن التي تنقل فيها مثل بغداد والموصل. كما ذكر ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) أن له: "تصانيف كثيرة"^(٤١) دون تحديد أسمائها، كما أورد ابن العربي الأندلسي (ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م) نصاً في غاية الأهمية يدل على أن للسمناني مؤلفات كثيرة إذ قال: "ولقد كنت يوماً مع بعض المعلمين فجلس إلينا أبي _ رحمة الله عليه - يطالع ما أنتهى إليه علمي في لحظة سرقها من زمانه مع عظيم أشغاله، وجلس بجلوسه من حضر من قاصديه، فدخل أحد السماسرة وعلى يديه رزمة كتب، فحل شناقها وأرسل وثاقها، فإذا بها من تأليف السمناني شيخ الباجي، فسمعت جميعهم يقولون: هذه كتب عظيمة وعلوم جلية جلبها الباجي من المشرق، فصدعت هذه الكلمة عندي، وقرعت خلدي، وجعلوا يوردون في ذكره ويصدرون ويحكمون ان فقهاء بلادنا لا يفهمون عنه ولا يعقلون"^(٤٢)، إن أهمية هذا النص تكمن في عدة أمور منها ان كتب السمناني كانت متداولة في المغرب ، فضلاً عن وصولها إلى بلاد الأندلس وان شهرة السمناني فيها جاءت من خلال تلميذه الباجي، كذلك أقر الجالسون بان السمناني له إمكانيات علمية وشروحات قد لا يتقبلها علماء الأندلس وفقهائها.

كما ذكر ابن العديم (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) عندما تحدث عن أحد طلاب أبو جعفر السمناني وهو أبو الحسن احمد بن يحيى العقيلي: "قرأ الفقه على القاضي الفقيه أبو جعفر محمد بن احمد السمناني، وعلق عليه بحلب التعليق المنسوب إليه على مذهب الامام أبي حنيفة، وجمع جميع كتبه في الفقه وألف كتاباً في الفقه..."^(٤٣)، ومن كتبه أيضاً كتاب (الإدراكات)، إذ ذكر ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٩م): "قال وحكى القاضي أبو جعفر السمناني عن القاضي أبي بكر حقيقة الإله لا سبيل إلى إدراكها هذا الأوان قال وسنعود إلى هذا في كتاب الإدراكات"^(٤٤).

قاضي الموصل أبو جعفر السمناني (دراسة في سيرته ونشاطه العلمي)

كذلك ذكر بعض المؤرخون^(٤٥): "له تصانيف"، كما أشار القرشي (ت ٧٧٥هـ / ٣٧٣م) ان: "له أيضاً تصانيف في الفقه وتعليق"^(٤٦)، وأيضاً ذكر ابن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ / ٤٧٤م) عند ترجمته لأبي جعفر السمناني: "له تصانيف في الفقه وتعليق"^(٤٧)، دون ذكر عناوين هذه التصانيف أو تفاصيل أخرى عنها، كما لا نعلم مادة هذه التعليقات وموضوعاتها هل هي في الفقه أم في العقيدة أم في الجدل الفكري بينه وبين معارضيه، يبدو أن أبا جعفر السمناني قد اشتهر بتعليقاته حتى أنها وضعت ضمن نتاجه العلمي، وان تلك التعليقات مبنية على الحجة والبرهان، وهذا متوقع من السمناني لا سيما وأنه أتقن علمي الحديث والكلام، ووظف كلا العلمين على ما يبدو في الرد على خصومه.

ثالثاً. مناصبه:

ذكرنا أن أبا جعفر السمناني عندما تلقى العلم على يد شيوخه ركز على علوم الحديث والفقه والأصول وعلم الكلام، فاستفاد من هذه العلوم في المناصب التي تولاه في مدن عدة، إذ ذكر الذهبي انه تولى قضاء حلب سنة (٤٠٧هـ / ١٠١٦م)^(٤٨)، وأورد ابن العديم نقلاً عن جده القاضي أبو الحسن احمد بن يحيى العقيلي نموذج من قضاائه في حلب إذ ذكر: "كان القاضي أبا الحسن احمد بن يحيى يقرأ الفقه بحلب على القاضي أبي جعفر السمناني وهو إذ ذاك صبي، والقاضي أبو جعفر إذ ذاك قاضي بحلب فحضر شاهدان من عدول حلب ليؤديا شهادة عند السمناني، فاشتغل بتدريس أبا الحسن عن استماع شهادتهما حتى فرغ أبو الحسن من درسه، فشق على ذينك الشاهدين ذلك، وقالوا في أنفسهما: يقدم هذا الصبي علينا ويؤخرنا فيما حضرنا فيه عنده حتى يفرغ، ففطن أبو جعفر السمناني لذلك منهما، فالتفت إليهما بعد الفراغ، وقال لهما: لعلكما شق عليكمما اشتغالي بهذا الصبي عنكما، والله ان دام على ما هو عليه لتشهدان بين يديه فقدر الله تعالى إن أبا الحسن تفقه وكبر وزوجه أبو جعفر السمناني بابنته... وولي أبو الحسن احمد بن أبي جرادة القضاء بحلب واتى الشاهدان المشار إليهما وشهدا بين يديه..."^(٤٩)،

م. د. مها سعيد حميد

يلاحظ مما سبق ان أبا جعفر السمناني تولى منصب التدريس والقضاء بحلب وذلك سنة (٤٠٧هـ / ١٠١٦م) ولم يذكر مكان القضاء هل في داره أو في المسجد، وانه يعتد بالتدريس أكثر من اعتداده بمنصب القضاء وان جل اهتمامه متابعة النوايح من طلابه وهذا ما حصل مع أبي الحسن، وبعد ذلك ذهب أبو جعفر السمناني إلى بغداد وتولى فيها الحسبة^(٥٠) والمواريث^(٥١)، إذ ذكر ابن كثير في أحداث سنة (٤١٢هـ / ١٠٢١م): 'فيها تولى القاضي أبو جعفر احمد بن محمد السمناني الحسبة والمواريث ببغداد وخلع عليه السواد'^(٥٢).

ويبدو أن هذه المدة التي شهدت نهاية البويهيين على يد السلاجقة في بغداد عاشت حالة من الفوضى والاضطراب، مما حدا بأبي جعفر السمناني أن يذهب إلى الموصل التي كانت تحت الحكم العقيلي (٣٨٠-٤٨٩هـ / ٩٩٠-١٠٩٥م) خاصة إنه درس فيها، فذهب هناك واستقر فيها وقام بممارسة التدريس فيها إذ أقام أبو الوليد الباجي سنة كاملة يدرس عليه، كما تولى القضاء في الموصل وأصبح شيخ الحنفية، لكن المصادر لم تذكر السنة التي تولى فيها قضاء الموصل، إلا أنه بقي مدة طويلة على قضاء الموصل حتى بعد أن فقد بصره وأصبح مكفوفاً، وظل يمارس القضاء والتدريس حتى وفاته في الموصل في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول من سنة (٤٤٤هـ / ١٠٥٢م) وكان له ثلاث وثمانون سنة^(٥٣)، ويبدو أن أبا جعفر السمناني قد تواجد في الموصل في العقدين الأخيرين من حياته وانه وجد فيها استقراره بعيداً عن بغداد ومشاكلها الداخلية، في حين أن تواجده في الموصل وتوافد طلاب العلم إليه يدل على شهرته فيها ومكانته بعلم الكلام وأصوله.

رابعاً - آراء المؤرخين في أبي جعفر السمناني:

إن المنتبج للنصوص التي وردت فيما يخص السمناني يجدها ذات نمطين الأول ، نصوص من مؤرخين قدموا تقيماً لنشاطه الإداري وجهوده في علم الحديث وعلم الكلام، والنمط الثاني نصوص عرض فيها معارضة عقائد السمناني الفكرية وآراءه ومذهبه في مسألة التفسير والتأويل، وبغض النظر عن كلا النمطين فان تلك

دراسات موصلية، العدد (٣٩)، ربيع الاول ١٤٣٤هـ / كانون الثاني ٢٠١٣م

قاضي الموصل أبو جعفر السمناني (دراسة في سيرته ونشاطه العلمي)

الصوص بعدم اسرار واصحه عن سخصيه ومعداتها، وتي ما يبي اراء
المؤرخين وفق سنوات وفاتهم:

إذ ورد عند الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) ترجمة للسمناني وهو
بذلك قد أعده من البغداديين وفق منهجه في الكتاب إذ ترجم لكل من حدث في بغداد
وبدأ في معجمه بمن اسمه محمد^(٥٤)، وبذلك فقد غلب الخطيب شخصية السمناني
المحدث على شخصيته كعالم بعلم الكلام والمنطق ولعل سياق الترجمة ومفرداتها
يوضح ذلك بجلي إذ قال الخطيب عنه: "وكان ثقة عالماً فاضلاً سخياً"^(٥٥)، ثم واصل
ترجمته وتطرق إلى قدرته بعلم الكلام إذ ذكر: "وكان حسن الكلام عراقي المذهب،
ويعتقد في الأصول مذهب الأشعري"^(٥٦)، ان النص الأخير يدل على أمرين أقرار
الخطيب البغدادي بانتفاء السمناني إلى مدرسة الرأي المعروفة في العراق والى
مذهبه الأشعري وكأنما أراد الخطيب القول ان السمناني بسبب معرفته بعلم الكلام
أصبح بالضرورة عراقي المذهب وانه يتعامل مع المنهج العقلي موظفاً ما هو منقول
من كونه محدثاً بغدادياً اشعري المذهب.

أما ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) الذي عاش في عصر غير عصر
الخطيب البغدادي فإنه لم يضيف شيئاً عن ما ذكره الخطيب البغدادي، إذ ذكر في
كتابه المنتظم: "وكان عالماً فاضلاً سخياً، لكنه كان يعتقد في الأصول مذهب
الأشعري"^(٥٧)، ويلاحظ من نص ابن الجوزي انه من حيث الاقتباس الحرفي لا يوجد
اختلاف عن ما أورده الخطيب البغدادي لكن سياق النص يشير، الا ان هناك ما
يعيب السمناني بقوله: "لكنه كان يعتقد في الأصول مذهب الاشعري"^(٥٨)، وهذا
الإظهار السلبي متوقع من ابن الجوزي وهو أحد متقدمي الحنابلة في بغداد وما من
شك أن الخصومة بين الحنابلة والاشاعرة ظاهرة في سياق النص الأخير، على
الرغم من عدم معاصرة ابن الجوزي للسمناني، وبالتالي في الاختلاف الفكري تجسد

م. د. د. مها سعيد حميد

بما ورد عند ابن الجوزي، ولعل هناك الإشارة إلى أن الخطيب البغدادي كان أكثر التزاماً بالمصادقية التاريخية من ابن الجوزي الذي نقل منه ترجمة السمناني. أما بالنسبة للسمعاني (٥٦٢هـ/١١٦٦م) فإنه أيضاً نقل ما أورده الخطيب البغدادي، إذ ذكر: "بأنه ثقة عالم فاضلاً سخياً حسن الكلام عراقي المذهب، ويعتقد في الأصول مذهب الأشعري"^(٥٩)، في حين أضاف السمعاني بقوله: "وكان فقيهاً متكلماً عالماً"^(٦٠)، وهو بذلك أقر بقدرته في القضاء والذي تميز به من خلال فقه وعلمه به.

أما ابن الأثير (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) فقد قال عنه أنه: "توفي بالموصل، اماماً في الفقه على مذهب أبي حنيفة والأصول على مذهب الأشعري"^(٦١)، ويلاحظ من ترجمة ابن الأثير أمور عدة منها تأكيد على موصلية السمناني فضلاً عن تأكيد براعته في الفقه، فوصفه بأنه "اماماً في الفقه على مذهب أبي حنيفة"^(٦٢)، وهذا يشير إلى براعته في القضاء وقدرته على استيعاب فقه أبو حنيفة النعمان، في حين لم يغفل ابن الأثير مسألة شهرته بالأصول على مذهب الأشعري، ولعل ما يميز ترجمة ابن الأثير انه في نهاية الترجمة يعلق بقوله وله تصانيف كثيرة وانه "ما يستطرف ان يكون حنفي أشعرياً"^(٦٣)، وبالتالي فقد اعد ذلك ابن الأثير من النوادر ان يجمع هذا الفقيه مابين الأحناف والاشاعرة ، وبغض النظر عن ما سبق فان هذا الاستطراد يؤكد براعة أبو جعفر السمناني في الجمع بين مذهبين لكنه لم يكن له أتباع حتى تتطور فكرة هذا الجمع ويضاف مذهب جديد على المذاهب الإسلامية، مثل ما حدث عندما جمع الأشعري ما بين الحنابلة والمعتزلة^(٦٤)، ويبدو انه ليس من الضرورة بان يتقرب المذهب الأشعري مع الحنفي مثل ما حدث مع المعتزلة والحنابلة خاصة في القرنين الخامس والسادس الهجريين/الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، حتى قال ابن الجوزي إنه من المستطرف أن يكون الحنفي

قاضي الموصل أبو جعفر السمناني (دراسة في سيرته ونشاطه العلمي)

أشعرياً^(٦٥)، ومن أشهر رجاله في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي المتكلم أبو جعفر السمناني^(٦٦).

أما الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م) فانه نقل لنا ما ورد عند المؤرخين الذين سبقوه وأضاف عليها مسألة الخلاف بين السمناني وابن حزم إذ قال " ذكره ابن حزم فقال: أبو جعفر السمناني المكفوف قاضي الموصل هو اكبر أصحاب الباقلاني ومقدم الاشعرية في وقتنا، قال: من سمى الله جسماً من اجل انه حامل لصفاته في ذاته، فقد أصاب المعنى واخطأ في النسبة فقط، ثم اخذ ابن حزم يشنع على السمناني ويسبه لهذه المقالة، المبتدعة ونحوها، فنعوذ بالله من البدع، فليت ابن حزم سكت رأساً برأس، فله او ابد في الأصول والفروع"^(٦٧)، إن مثل هذه المسائل تعد من الجدل الفكري بين بعض أصحاب المذاهب في ذلك الوقت، وهذا لا يدخل في سياق بحثنا الذي يتناول السياق التاريخي وليس مسائل العقيدة.

أما الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) فقد قال عنه هو " قاضي الموصل وشيخ الحنفية"^(٦٨)، ثم قال عنه نقلاً من الخطيب البغدادي: " قال الخطيب كتبت عنه وكان صدوقاً حنفياً فاضلاً يعتقد مذهب الأشعري وله تصانيف"^(٦٩)، ويلاحظ إن الصفدي قد تصرف بنص الخطيب البغدادي الذي اقتبسه لكنه لم يعتبر تصرفه بالمعنى الذي أورده الأخير، وورد أيضاً عند الصفدي عن السمناني ما نصه: "ذكره ابن حزم فقال: "السمناني المكفوف قاضي الموصل اكبر أصحاب الباقلاني مقدم الاشعرية في وقتنا، ثم اخذ في الشناع عليه"^(٧٠)، أما بالنسبة لابن قطلوبغا فان ترجمته قد أخذها بشكل حرفي من الصفدي، ولم يضيف عليه شيء فقط قوله " وله تصانيف في الفقه وتعاليق"^(٧١)، ولعل ما ورد عند الصفدي وعند ابن قطلوبغا فهي اقتباسات لها نفس المفردات والسياق، ويبقى ما ذكره كلاً من الخطيب البغدادي وابن الجوزي وابن الأثير يعبر عن ما جاء عند المؤرخين حول أبو جعفر السمناني، فضلاً عن نص الصفدي الذي أشار فيه إلى تشنيع ابن حزم له.

الخاتمة:

لقد توصل البحث عن شخصية أبي جعفر السمناني إلى عدة نتائج يمكن أن نوجزها بالنقاط التالية:

أولاً: إن أبا جعفر السمناني شخصية وافدة إلى الموصل استطاعت ان تجد لها مكاناً في هذه المدينة، وإن الأخير أثبت جدارته من خلال براعته في الفقه فكان يشار له بالبنان في الفقه والقضاء ، فضلاً عن براعته في علم الحديث وعلم الكلام.

ثانياً: امتاز السمناني في نتاجه المعرفي إذ له مصنفات كثيرة، وصل بعضها إلى الحواضر الاسلامية ومنها الأندلس، لكن ما يؤسف له ان هذه المصنفات قد ضاعت مثل ما ضاع الكثير من التراث العربي الاسلامي، لكن رغم ذلك، كان ذلك النتاج محل اهتمام المعاصرين للسمناني ومثار جدلهم، حتى وصل الأمر ان يشنع ابن حزم الأندلسي على السمناني بعض آراءه في علم الكلام.

ثالثاً: على الرغم من ما عرف عن السمناني بميله للشاعرة الا انه حنفي المذهب، وهذا كان محل دهشة ابن الجوزي وابن الأثير، وقد عبروا عن ذلك خلال حديثهما عنه، ولعل هذا ما ميز السمناني إذ جمع بين مذهبين الأول هو المذهب الحنفي وهو احد المذاهب الرئيسية في العراق، والثاني الاشعري وهو ناتج عن تبلور أفكار بعض أهل الحديث مع أفكار بعض المعتزلة.

رابعاً: توصل البحث إلى ان القاضي أبو جعفر السمناني استطاع ان يكون أسرة قضائية في الموصل، إذ تولى قضاء هذه المدينة من بعده بعض أبنائه وحتى أحفاده، فضلاً عن مصاهرة أولئك الأبناء مع اسر قضائية أخرى مثل أسرة الدامغاني في بغداد.

خامساً: يمكن القول كإحدى نتائج البحث ان شخصية أبو جعفر السمناني يمكن ان تكون أنموذجاً للجمع بين منهجين في دراسة حديثة من حيث سيرته ونشاطه في التدريس والقضاء، في حين هناك الكثير من المحدثين ممن تطرقوا وناقشوا آراءه

قاضي الموصل أبو جعفر السمناني (دراسة في سيرته ونشاطه العلمي)

وعرضوا بإسهاب حجج المخالفين له، لاسيما الدراسات التي تناولت علم الكلام في التراث العربي الاسلامي، لكن تلك الدراسات لم تتناول قدرته على توظيف معرفته بالمذاهب الاسلامية.

الهوامش:

- (١) ابن أبي الدم، شهاب الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الحموي، أدب القضاء، تحقيق: د. محيي هلال السرحان، ط١، (بغداد: ١٩٨٤)، مطبعة الإرشاد، ١/١٢٥.
- (٢) سورة الاسراء، آية ٢٣.
- (٣) ابن أبي الدم، أدب القضاء، ١/١٢٥-١٢٦.
- (٤) سورة ص، آية ٢٤.
- (٥) سورة المائدة، آية ٤٢.
- (٦) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم، صحيح البخاري، تنقيح: محمد فؤاد عبد الباقي، اعتنى به: أبو عبد الله محمود بن الجميل، (القاهرة: ٢٠٠٣)، مطابع دار البيان الحديثة، ج٣/٣٩١.
- (٧) كناس، محمد راجي حسن، مفردات من الحضارة الاسلامية، قدم له: احمد الطحان، ط١، (بيروت: ٢٠٠٣)، دار المعرفة، ص٣٦٠.
- (٨) الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت: ١٩٩٧)، دار الكتب العلمية، ١/٣٧٢؛ الباجي، أبي الوليد سليمان بن خلف، الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، دراسة وتحقيق: أبو عبد المعز محمد بن علي فركوس، دار البشائر الاسلامية، (الجزائر: ١٩٩١)، ص٢٤، ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (بغداد: ١٩٩٠)، الدار الوطنية، ٨/١٥٦؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، ط١١، (بيروت: ٢٠٠١)، مؤسسة الرسالة، ١٧/٦٥١-٦٥٢.
- (٩) ينظر:، معجم البلدان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: ١٩٩٦)، دار أحياء التراث العربي، مج ٣/٧٠.

م. د. مها سعيد حميد

- (١٠) الخطيب البغدادي، تاريخ، ٣٧٢/١.
- (١١) ينظر: تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الامام أبي الحسن الاشعري، (دمشق: ١٣٤٧هـ)، مطبعة التوفيق، ص ١٢٥
- (١٢) ينظر: سير، ٦٥١/١٧-٦٥٢.
- (١٣) الخطيب البغدادي، تاريخ، ٣٧٢/١؛ ابن قطلوبغا، أبو العدل زين الدين قاسم، تاج التراجم في طبقات الحنفية، (بغداد: ١٩٦٢)، مطبعة العاني تاج التراجم، ص ٦١.
- (١٤) الخطيب البغدادي، تاريخ، ٤١/١٢، الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، (القاهرة: ١٩٦٣)، دار احياء الكتب العربية، ١٥٨/٣.
- (١٥) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد، اللباب في تهذيب الأنساب، (بغداد: ١٩٧٠)، مكتبة المثنى، ١١٤/٣؛ الذهبي، سير، ١٦/١٧-١٧.
- (١٦) ابن حجر، احمد بن علي، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: علي محمد البجاوي، مراجعة محمد علي النجار، (مصر: د/ت) الدار المصرية للتأليف والترجمة، ق ١١٣٩/٣.
- (١٧) وهو من أهل البصرة سكن بغداد وسمع بها الحديث، المتكلم على مذهب الاشعري، وكان اعرف الناس بعلم الكلام، وله تصانيف كثيرة في الرد على المخالفين لمذهبه والخوارج، منها: كتاب (كيفية الاستشهاد في الرد على أهل الجحد والعناد)، وكان يضرب المثل بمنهجه وذكائه، للمزيد ينظر: ابن عساكر، تبين كذب المفترى، ص ٢١٧؛ الذهبي، سير، ١٩٠/١٧-١٩١؛

Jonathan.Barnes, *The Complete Works of Aristotle the Revised oxford Translation, Vol. I, Princeton University Press, (Princeton ,1984), p.405.*

؛ الطائي، محمد باسل، الطبع والسببية عند الباقلاني، بحث منشور في مجلة دراسات الجامعة الأردنية، كلية العلوم، جامعة اليرموك، (الأردن: ٢٠٠٦)، ص ١٨.

(١٨) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٨٣)، ٢٠٨/٤.

قاضي الموصل أبو جعفر السمناني (دراسة في سيرته ونشاطه العلمي)

(١٩) الذهبي، سير، ١٧/١٩٠-١٩١، أيضاً ينظر: علال، خالد كبير، الأزمة العقيدية بين الاشاعرة وأهل الحديث خلال القرنين ٥-٦ الهجريين، ط١، (الجزائر: ٢٠٠٥)، دار الأمام مالك، ص ٣٤.

(٢٠) علم الكلام: وهو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف، للمزيد، ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط١، (بيروت: ٢٠١١)، دار ابن حزم، ج ١/٣٥٠.

(٢١) ابن العديم، أبو القاسم كمال الدين عمر بن احمد، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق وتقديم: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت: ١٩٨٨)، مج ٣/١٢٢٣؛ ابن قطلوبغا، ص ١٦؛ البغدادي، اسماعيل باشا بن محمد أمين هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، اعتنى به: محمد عبد القادر عطاء، ط١، (بيروت: ٢٠٠٨)، دار الكتب العلمية، مج ٦/٦٩.

(٢٢) ابن ماکولا، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تصحيح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط٢، (بيروت: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، مج ٤/٢٢٩)؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: أبو عبد الله علي عاشور الجنوبي، ط١، (بيروت: ٢٠٠١)، دار أحياء التراث العربي، ٤٧/١٩٨-١٩٩؛ الاسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي، طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف الجوت، (بيروت: ٢٠٠١)، دار الكتب العلمية، ٢/١٢٩.

(٢٣) الاسنوي، طبقات، ١/٣٠٥.

(٢٤) ينظر: تاريخ، ١/٣٧٢.

(٢٥) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، ط٤، (بيروت: ٢٠٠٦)، دار الكتب العلمية، ٨/٤٠٥؛ الذهبي، سير، ١٨/٣٠٤-٣٠٥.

م. د. مها سعيد حميد

- (٢٦) الباجي: نسبة إلى مدينة باجة بافريقية تعرف بباجة القمح وسميت بهذا الاسم لكثرة حنطتها، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ١/٢٥١-٢٥٢.
- (٢٧) ابن خلكان، أبو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، ط ١، (بيروت: ١٩٩٨)، دار الكتب العلمية، ٢/٣٤٠؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، ط ٢١، (بيروت: ١٩٥٧)، دار أحياء التراث العربي، ٣/١١٧٨-١١٨٠، ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت: د/ت)، دار أحياء التراث العربي، ج ٣/٣٤٤-٣٤٥.
- (٢٨) الباجي، الإشارة، ص ٢٨-٢٩.
- (٢٩) العقلية: مصطلح أصلحه الأشاعرة في مبحث صفات الله عز وجل ففرقوا بين الصفات السمعية والصفات العقلية، فالصفات السمعية هي الصفات ما دون السبع التي يثبتونها، والصفات العقلية هي الصفات السبع وهي السمع والبصر والكلام والحياة والإرادة والقدرة والعلم، ينظر: فالح، أبو عبد الله عامر عبد الله، معجم ألفاظ العقيدة، تقديم: عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، ط ٢، مكتبة العبيكان، (الرياض: ٢٠٠٠)، ص ٢٣٠، ٢٩٨؛

Najjar, Ibrahim Y. Ibn Rushd's Theory of Rationality , Journal of Comparative Poetics, JSTOR, (American University in Cairo :1996), Issue: 16, P.P. 191-216 .

نقلا: عن موقع المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الرابط:-

www.ivsl.org

- (٣٠) الباجي، الإشارة، ص ٩٥-٩٦؛ ابن بسام، أبو الحسن علي، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: أحسان عباس، (بيروت: ١٩٧٩) دار الثقافة مج ١/٩٩-١٠٠.
- (٣١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢/٣٤٠.
- (٣٢) القرشي، عبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ط ١، (الهند: ١٣٣٢هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١/٣٠٤.

دراسات موصلية، العدد (٣٩)، ربيع الاول ١٤٣٤ هـ/كانون الثاني ٢٠١٣ م

قاضي الموصل أبو جعفر السمناني (دراسة في سيرته ونشاطه العلمي)

- (٣٣) السمناني، أبو القاسم علي بن محمد بن احمد، روضة القضاة وطريق النجاة، تحقيق وتقديم: صلاح الدين الناهي، ط٢، (عمان: ١٩٨٤)، دار الفرقان، ج١/٣.
- (٣٤) البغدادي، هدية العارفين، مج٦/٦٢٠.
- (٣٥) الاسنوي، طبقات، ١٢٩/٢.
- (٣٦) الباجي، الاشارة، ص١٣٢.
- (٣٧) ابن الأثير، الكامل، ٤٠٥/٨؛ القرشي، الجواهر، ٣٠٤/١.
- (٣٨) سعادة، صفية، تطور منصب قاضي القضاة في الفترتين البويهية والسلجوقية، ط١، (بغداد: ١٩٨٨)، دار أمواج للطباعة، ص١٦٤-١٦٥.
- (٣٩) ينظر: الفصل، ٢٢٤-٢٢٥.
- (٤٠) رضا، محمد رشيد بن علي، مجلة المنار، (مصر: ١٣١٥هـ)، مطبعة المنار ١٦/٤٤٩.
- (٤١) ينظر: الكامل، ٤٠٥/٨.
- (٤٢) ينظر: قانون التأويل، دراسة وتحقيق: محمد السليماني، ط١، مؤسسة علوم القران، (بيروت: ١٩٨٦)، ص٤٢١.
- (٤٣) ينظر: بغية الطلب، مج٣/١٢٢٤.
- (٤٤) ينظر: كتاب بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تحقيق: يحيى بن محمد الهندي، (المملكة العربية السعودية: د/ت)، ج١/٥٥.
- (٤٥) ينظر: الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، تاريخ الاسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٣، (بيروت: ٢٠٠٢)، دار الكتاب العربي، حوادث سنة (٤٤١-٤٥٠هـ)، ص١٠٣-١٠٤؛ أصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك، الوافي بالوافيات، تحقيق: أبو عبد الله جلال الاسيوطي، ط١، (لبنان: ٢٠١٠)، دار الكتب العلمية، ١/٣٦٠-٣٦١.
- (٤٦) ينظر: الجواهر المضيئة، ٢١/٢.
- (٤٧) ينظر: تاج التراجم، ص٦١.
- (٤٨) ينظر، سير، ٣٠٤-٣٠٥/١٨.

م. د. مها سعيد حميد

(٤٩) ينظر: بغية الطلب، ج٣/١٢٢٤-١٢٢٥.

(٥٠) الحسبة: وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمر المسلمين وتكون خادمة لمنصب القضاء، للمزيد ينظر: القرطبي، احمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف، آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: فاطمة الادريسي، ط١، (بيروت: ٢٠٠٥)، دار ابن حزم، ص١٣ وما بعدها؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١/١٦٩-١٧٠؛ الملاح، هاشم يحيى، الحسبة في الحضارة الاسلامية دراسة تاريخية فقهية في الرقابة على الجودة الشاملة، (مصر: ٢٠٠٧)، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ص٣.

(٥١) الموارد: ويسمى علم الفرائض وهو علم بقواعد وجزئيات تعرف بها كيفية صرف التركة إلى الوارث بعد معرفته، وموضوعها التركة والوارث، ويعد باب من أبواب الفقه والحساب يعرف بها نصيب كل وارث من التركة، للمزيد ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١/٣٤٥؛ الداغستاني، مريم احمد، الموارد في الشريعة الاسلامية على المذاهب الأربعة والعمل عليه في المحاكم المصرية، (القاهرة: ٢٠٠٢)، ص٣.

(٥٢) ابن كثير، أبي الفداء، البداية والنهاية، وثقه وقابل مخطوطاته: علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، ط٢، (بيروت: ٢٠٠٥)، دار الكتب العلمية، ج١٢/١٢.

(٥٣) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج١/٣٧٢؛ ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، ص٢٥٩.

(٥٤) مرغوليوث، دس، دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة: حسين نصار، ط١، (القاهرة: ٢٠٠١)، مكتبة الثقافة الدينية، ص١٤٢.

(٥٥) ينظر: تاريخ، ج١/٣٧٢.

(٥٦) المصدر نفسه، ج١/٣٧٢.

(٥٧) ينظر: المنتظم، ج٨/١٥٦.

(٥٨) المصدر نفسه، ج٨/١٥٦.

(٥٩) ينظر: الأنساب، ج٣/٣٠٦.

(٦٠) المصدر نفسه، ج٣/٣٠٦.

قاضي الموصل أبو جعفر السمناني (دراسة في سيرته ونشاطه العلمي)

- (٦١) ينظر: الكامل، ٣١١/٨.
- (٦٢) المصدر نفسه، ٣١١/٨.
- (٦٣) المصدر نفسه، ٣١١/٨.
- (٦٤) جهداني، عبد الواحد، الامام أبو الحسن الأشعري ومؤلفاته، ط١، (لبنان: ٢٠١١)، دار الكتب العلمية، ص٣٦.
- (٦٥) ينظر: المنتظم، ٢٨٧/٨.
- (٦٦) علال، الأزمة العقيدية، ص٣٤.
- (٦٧) ينظر: تاريخ، حوادث سنة (٤٤١-٤٥٠هـ)، ص١٠٣-١٠٤.
- (٦٨) الوافي، ٣٦٠/١.
- (٦٩) المصدر نفسه، ٣٦١/١.
- (٧٠) المصدر نفسه، ٣٦١/١.
- (٧١) ينظر: تاج التراجم، ص٦١.